

الجديد في شعرنا الجديد

يشحن كلمة واحدة بالدلالات ، حتى أصبحت مرجعاً ثابتاً لفهم أبعاد القصيدة ، بوصفها تلخيصاً مكتنفاً لمأساة جماعية . فهو حين يضع المفرد بلهجة المخاطبة المباشرة وغير المباشرة ، فانه يذويه بجماعية مستقرة خلف كلمة « جيلي » التي تلخص تجربة واقعية بنبذة مأساوية جديدة . هنا يصبح «الجيل» رمزا ثابتا يحدد تداعيات القصيدة ، فيما يتحدد داخل مناطق البنية اللغوية التي تحاول استخدام **النداءات** المتكررة . أي ان صيغة النداء التي تأتي في نهاية الجملة الشعرية مولدة الجملة التي تليها ، تسمح للقصيدة بالتقدم الدائري على قاعدة الاستمرار . فالنقطة المرجعية الواحدة ، تتوالد الى ما لا نهاية ، ويصبح الشعر لحظة تمتد وتلف الزمن . فالقصيدة هي مقياس العمل الشعري ، والوصول اليها ، هو هدف هذه اللحظة التي تتوالى وتدور محاور الصورة الغريبة .

« أنا ف. العزاوي جندي

او

مجنون يبحث عن قارات بيضاء » .

إذا كان المرجع الثابت يؤكد قدرة القصيدة على بناء نفسها ، فان دراسة الاطار المرجعي تسمح لنا باكتشاف مناطق تركيز القصيدة ، ضمن تاريخ الشعر الجديد . **الفغنائية التأملية** ، تأتي هنا لتعيد شحن اللغة الشعرية بالبعد الواقعي من جهة ، فيما هي تدينها من اللحظة الرومانسية التي تتوقف عند التفجع لتقوم بتجاوزه . أي ان اللحظة الفغنائية هنا ، لا تؤخذ وحدها ، انها جزء عضوي يقوم بكبح التوتر لمصلحة الراحة التي تقوم في الذاكرة الشعرية . هذه الراحة تضرب التوتر المتصاعد في القصيدة ، وتسمح للغة الإيقاع القديمة بالتسلسل اليها .

« وطني من حرب الايام الستة لم يرجع

عادت واطمان الناس ولكن حبيبي لم يرجع »

تأتي هذه الفغائية ، داخل بحر **الصور الغريبة** ، الغرابة التي يبحث عنها العزاوي داخل الرؤيا الادونيسية ، تجعل للحلم مدى واقعي . فالحلم

يأتي صوت فاضل العزاوي ، في غراده ونبرته المأساوية ، دليلا على ان زمن الولادات الشعرية ، يجدد نفسه . ويفتح منافذ جديدة تستطيع من خلال اتكالها على انجازات الحركة الشعرية الحديثة ، وضع هذه الانجازات في خدمة رؤى شعرية متجددة . فالعزاوي يحمل في شعره امكانيات التجاوز ، وان جاءت مجموعته الشعرية الاولى « سلاما ايها الموجة سلاما ايها البحر » خالصة من أفضل قصائده الاخيرة ومصرحة على مزج الابداع بتاريخ هذا الابداع !!

يؤسس القسم الاول من المجموعة « الجزيرة العربية » الرؤيا الشعرية على قاعدة الهزيمة . فتؤخذ الهزيمة هنا بوصفها مأساة تاريخية ، يتمرجح في داخلها الاصوات ، حتى يصبح صوت الشاعر لحظة تستوعب آلاف الاصدااء الخارجة من افواه الجنود والقراء والصعاليك ، لتعيد صياقتها داخل بناء شعري درامي يشحن اللحظة بفجائية الزمن المتعدد . داخل هذا التعدد تبني القصيدة خطتها ، تبدأ بالخارج الذي من شدة تفجره وغرابته يصبح حلقة في عالم داخلي بالغ الغنى ، لتتوقف عند الذات ، متجاوزة ايها داخل لحظة التوحد المتعددة الاصوات ، حيث يملو صوت الزمن المأساوي ليغطي العالم :

« ليعم العالم حبي

ليكن وطني نهرا يعبر أسوار المدن المنيئة في الرمل

ليكن سيفا في عنقي في اطرافي انا الواقف بين الموجة

والموجة ، بين القاتل والقتل . دخان الثورة في اكلامي » .

الرجع الثابت والاطار المرجعي

استطاع العزاوي في قصائده الاخيرة ، ان

✽ فاضل العزاوي : سلاما ايها الموجة ، سلاما ايها البحر .

دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .